

دراسات الأدب المعاصر، السنة العاشرة، خريف ١٣٩٧، العدد التاسع والثلاثون: صص ١٠١-١٣٢

## مطابقة أسس ومكونات سيرة الإمام علي (ع) لمبادئ النظام الديمقراطي

\* حسن فضل

تاريخ الوصول: ٩٦/٩/١٩

\*\* أردشير أسديغي

تاريخ القبول: ٩٧/٢/٩

\*\*\* محمود مهدي دامغاني

### الملخص

موضوع المقالة التي بين أيدينا تطابق مبادئ سيرة أمير المؤمنين علي (ع) مع مبادئ النظام الديمقراطي. إن المنزلة الرفيعة للديمقراطية لا تخفى على عاقل و لكن منذ أكثر من ثلاثة عشر قرن مضت وفي مجتمع مثل المملكة العربية التي كانت تنتقل لتوها من الجاهلية نحو الحضارة، فإن عرض رؤية وسلوك يدلان على مجتمع وحكومة ديمقراطية فهو أمر يستحق التأمل. إن هذه الدراسة بالإعتماد على المنهج الوصفي - التحليلي هدفت إلى تطبيق نهج الإمام (ع) في الفعل والقول في عصر الخلفاء وخاصة أثناء خلافته مع نهج الأنظمة الديمقراطية. إن البحث والتحقيق في سيرة الإمام علي (ع) وفحص مختلف جوانب سلوكه بعد رحيل النبي محمد (ص) يُظهر أن سلوكه يتسق مع ما يسمى اليوم بالنظام الديمقراطي وعليه يمكن اعتبار الإمام (ع) شخص ديمقراطي. شخص على الرغم من وجود نصوص من الآيات القرآنية الكثيرة والروايات العديدة الدالة على خلافته للرسول الأكرم (ص) وجدارته بها حُرّم من حقه الطبيعي ومع ذلك وحفاظاً على الدين الإسلامي وحماية حياة المسلمين؛ لم يكتف فقط بقبول رأى الناس واختياره الصمت لمدة ربع قرن، بل قدّم مشورته للخلفاء وكان مثلاً للديمقراطية خلال فترة حكمته.

**الكلمات الدلالية:** الديمقراطية، الإسلام، الامام علي (ع)، الشعب.

\* طالب دكتوراه في قسم التاريخ وحضارة الشعوب الاسلامية، جامعة آزاد الإسلامية فرع مشهد ومدرس في جامعة فرهنغيان.

hf\_1967\_t@yahoo.com

Jafar.asadbeigi@gmail.com .

\*\* عضو هيئة التدريس في جامعة آزاد الإسلامية فرع مشهد.

\*\*\* مدرس في جامعة آزاد الإسلامية فرع مشهد.

الكاتب المسؤول: حسن فضل

## المقدمة

النظام الديمقراطي أو حكومة الشعب هو واحد من الأنظمة البارزة التي يقبلها معظم الناس وهو نظام قائم على رأى غالبية الشعب. بالتدقيق والإهتمام بأوامر القرآن الكريم وكلام المعصومين (ع) ندرك أنّ الدين الإسلامي المقدس لا يعارض هذا النظام، بل هناك توصيات وقواعد صريحة في الشريعة الإسلامية المقدسة تؤيد هذا النظام؛ على الرغم من أنّ مثل تلك الأنظمة الحكومية لم تتشكل في الدول الإسلامية بسبب ظهور بعض الحكام وقلة وعى الشعب. مع التمعّن في تاريخ صدر الاسلام يمكن الإدّعاء أنّ الديمقراطية الدينية قد تحققت إلى حدّ كبير زمن الرسول الأكرم (ص) في المدينة وكذلك خلال خلافة علي (ع). إنّ نهج الامام علي (ع) الذي على الرغم من وجود العديد من الآيات في القرآن الكريم والأحاديث الكثيرة الدالة على خلافته للرسول (ص) ولياقته الكاملة للخلافة، قد بايع الحكام في ذلك الوقت حرصاً على وحدة المسلمين وقبل بأصوات الناس ورأيهم. وكذلك دراسة كلامه وسلوكه أثناء الخلافة وقبلها يُمثّل في الواقع شخصية ديمقراطية حقيقية موجودة قبل أربعة عشر قرن. ولإثبات هذا المدّعى لابدّ لنا من البحث في المصادر الإسلامية بما فيها الكتب التاريخية والروائية وخاصة نهج البلاغة لأبيالمؤمنين (ع)، إضافة إلى ذلك فإنّ البحث في هذا الموضوع أمر ضروري وبالغ الأهمية لأنّ حكومة أو خلافة الإمام علي (ع) من قصر مدّتها يمكن اعتبارها نموذجاً ومؤشراً حكومياً.

الآن سنحاول في هذا البحث الإجابة على السؤالين التاليين:

١. ما هي خصائص النظام الديمقراطي أو حكم الشعب؟
٢. ما هي النقاط المشتركة بين سيرة الامام علي (ع) والنظام الديمقراطي؟

## خلفية البحث

لقد ألفت كتب شتى حول البحث الحالي، منها «آراء الامام علي (ع) الإجتماعية حول الديمقراطية والحرية» ألفه رحمة الله /د.دور. يشير هذا الكتاب إلى أجزاء قليلة من آراء الامام علي (ع) حول الديمقراطية وحرية التعبير وإلى خصائص وفضائل الامام (ع). على الرغم من أنّ الكتاب يحتوى على تعاريف الديمقراطية وعدداً من مبادئها، إلّا أنه ليس

شاملاً، كما أنه ناقش الحرية التي هي من مبادئ الديمقراطية، بشكل موازٍ للديمقراطية. «الديمقراطية الدينية في نهج البلاغة» ألفه على الكربلائي البازوكي؛ حيث قام هذا البحث بدراسة وشرح أنواع الأنظمة والنظريات السياسية السائدة في العالم ومقارنتها ويتطرق فقط إلى نظام الديمقراطية الدينية وخصائصها المبنية على تعاليم الإسلام ويستند إلى إثبات سيادة الله من خلال الشعب. يستعرض الكاتب مثلاً على تلك الحكومة الديمقراطية الدينية في حكومة الرسول الأكرم(ص) والامام علي(ع). يركز المؤلف في بحثه على المقارنة بين الحكومات وفي بعض الحالات يقوم بدراسة الديمقراطية الدينية في نهج البلاغة. على الرغم من أن الكتاب يحتوي على مواضيع مفصلة لكنه لم يتطرق إلى المبادئ التي تحكم النظام الديمقراطي. «الديمقراطية في نهج البلاغة مع التأكيد على آراء الامام الخميني(ره)» تأليف أحمد/اسلامى هو من الكتب الأخرى التي ألفت في هذا المجال. يؤكد الجزء الأكبر من هذا الكتاب الموجز على العلاقة المتبادلة بين الله والإنسان والحقوق المتعددة للشعب في النظام الاسلامي وقد استخدم في هذا السياق كلام وخطب الامام علي(ع) في نهج البلاغة. بعد ذلك يقوم بدراسة الديمقراطية في فكر الامام الخميني(ره). لم يتطرق الكتاب إلى جميع مبادئ الديمقراطية وأسسها. «مؤشر الديمقراطية الدينية من منظور الامام علي(ع)» هو دراسة قام بها عبدالحسين محمودي. انصب اهتمام المؤلف على الديمقراطية الدينية. هذا النظام المستمد من النماذج والتعاليم الإسلامية والبعيدة عن بقية النماذج غير الإسلامية والعلمانية يحمي حقوق الناس في مجال السياسة والمجتمع. قام المؤلف من خلال الإستعانة بنهج البلاغة وبقية المصادر والنصوص الدينية المختلفة بتقديم نموذج عن الديمقراطية الدينية المستندة إلى آراء الامام علي(ع). على الرغم من أن المؤلف استطاع وصف النموذج الحكومي للإمام بشكل جيد، إلا أنه أشار في شرح كلامه إلى مواضيع تختلف عن نموذج الديمقراطية وأسسها. «إدارة الإمام علي(ع) الديمقراطية» تأليف رحمان/ابراهيمى تبار. أشار هذا الكتاب إلى الأسس و الأساليب الإدارية للإمام علي(ع) في مجال التيقراطية والديمقراطية خلال فترة الخلافة القصيرة. بعض محتويات الكتاب تتوافق مع مبادئ الديمقراطية وبعض الفصول لا تتناسب مع مكونات الأنظمة الديمقراطية. بالتعمّن في هذا الكتاب وجدنا أن الكاتب قد تمكن من دراسة وتحليل سياسة الامام علي(ع) وسلوكه من حيث فنون الإدارة خلال

فترة حكومته القصيرة. إنّ البنى التحتية لهذه الكتب المذكورة أعلاه هو عقيدة وسلوك أمير المؤمنين(ع) أثناء وبعد فترة الحكومة وبنيته الفوقية هي أسس ومبادئ الديمقراطية وبالتالي فإنّ مكونات ومبادئ الديمقراطية لم تتفق تماماً مع أقواله وسلوكه. ما يميز هذا الكتاب عن الكتب المذكورة هي أنّ المؤلف قد قام في البداية بدراسة المعاني والتعاريف وأنواع الديمقراطيات وبحث فوائدها وعيوبها، بعد ذلك وفي القسم الرئيسي للمقالة تم تطبيق مكونات وأسس النظام الديمقراطي مع الأسس والمؤشرات المبنية على عقيدة وممارسات الامام علي(ع) في مجال الخلافة وما قبل ذلك وقد جاء بأدلة على ذلك.

## الديمقراطية

### تعريف الديمقراطية

جاء في تعريف الديمقراطية أنها تعنى سلطة الشعب وحكم الأغلبية ودولة ذات مجتمع حر وعدم التمييز وكتل الشعب(نوروزى خيابانى، ١٩٩١: ١٣٣)، المساواة الإجتماعية، المساواة(المهاجرى، ٢٠١٠: ٨٧)، الإعلان الرسمى لمبدأ امتثال الأقلية للأغلبية والإعتراف رسمياً بالحرية والمساواة فى الحقوق بين المواطنين والرعايا(أقابخشى وافشارى راد، ٢٠٠٤: ١٧٠)، حق جميع الناس فى المشاركة فى قرارات الشؤون العامة(المصدر نفسه: ١٧١)، المشاركة بالحرية فى صنع القرار الفعال فى الحياة الفردية والاجتماعية(محمودى، ١٣٨٩: ٢٦). وردت تعاريف كثيرة حول الديمقراطية من قبل علماء الاجتماع ورجال السياسة والكتّاب، يقول أبراهام لينكولن(١٨٦٥-١٨٠٩م) حول ذلك: حكم الشعب لصالح الشعب بواسطة الشعب(المصدر نفسه: ٧؛ كوهين، ١٩٩٥: ٢١). قال بريكليىس: تسمى حكومتنا ديمقراطية لأن إدارتها فى يد الكثيرين وليس بيد البعض(كوهين، ١٩٩٥: ٢١).

المقصود من الديمقراطية هو الشعبية وهى صفة من المساواة وقبول حكم الأغلبية وحقوق الأقليات(المصدر نفسه: ١٧١).

فمصطلح الديمقراطى يشير إلى من يطالب بالحرية، المؤيد للديمقراطية والمريد للحكومة الوطنية(مهاجرى، ٢٠١٠: ٨٧).

يُطلق على مؤيدي الديمقراطية والحرية والمؤمنين بالمساواة الاجتماعية وكذلك على الأشخاص الذين هم أعضاء في أحد الأحزاب الديمقراطية في مختلف البلدان اسم الديمقراطيون (آفا بخشي و افشارى راد: ٢٠٠٤: ١٧١).

### جذور الديمقراطية

كان سكان مدينة أثينا باستثناء الأطفال، النساء والعبيد مجموعتان كبيرتان وهامتان: المجموعة الأولى هم القضاة، السياسيون، العسكر، الحرفيون والتجار والمجموعة الثانية كانوا مزارعين يطلق عليهم ديموتي ومنطقتهم الزراعية وقراهم تسمى ديموا. في بعض الأحيان، تجتمع المجموعتان على مدار العام لتبادل الآراء واتخاذ قرار بشأن الشؤون الرئيسية للمدينة والبلد وكانوا يطلقون عليهما الديموس. كانت هذه الكلمة أساس وجذر تشكل الديمقراطية (فرهيخته، ١٩٩٨: ٤١٢-٤١١). كراتوس بمعنى الحكومة والسلطة وتركيب هاتين الكلمتين يشكل سلطة الشعب (طلوعي، ١٩٩٣: ٤٦٠).

استخدم مصطلح ديمقراطية لأول مرة في زمن كليستن وهو قاضي ومصالح اجتماعي ومشروع من أثينا. في عام ٥١٠ قبل الميلاد أنهى حكم هايبارك وشقيقه هيباس لتسقط الحكومة بيد القرويين والفقراء. سُميت الحكومة المذكورة التي كان لها اصلاحات قانونية بالديمقراطية ومؤسسها كليستن. بعد ذلك في اليونان القديمة أصبح مصطلح الديمقراطية يُطلق على سلطة العوام، والأرستقراطية على حكومة الخواص (على بابايي، ٢٠٠٣: ٢٨٤)؛ على الرغم من أن كلمة الديمقراطية قد تحولت إلى معنى المشاركة العامة في إدارة الشؤون السياسية- الاجتماعية للبلاد في مدينة أثينا (فرهيخته، ١٩٩٨: ٤١٢). أهم مؤشرات الديمقراطية الحرية، المساواة، سيادة القانون وحكم الشعب (دادور، ٢٠٠٣: ١٢-١١).

### أنواع الديمقراطية

ذكر مؤلفوا العلوم السياسية أقساماً للديمقراطية نشير منها إلى الديمقراطية الجماهيرية أو الشعبية، الديمقراطية الاشتراكية، الديمقراطية الصناعية والأهم منها جميعاً الديمقراطية السياسية.

## رأى الموافقين

معظم العلماء لديهم نظرة إيجابية تجاه الديمقراطية وقد أكدوا على هذا النظام: كتب مونتسكيو حول ذلك: عندما يتولى الشعب فى الجمهورية زمام الأمور فإن هذا الشكل من الحكومة يسمى ديمقراطية. فالشعب فى الديمقراطية من جهة هو الأمر ومن جهة أخرى هو المأمور. فالشعب لا يستطيع أن يكون أمراً إلا بواسطة أصواته التى تمثل إرادته. إذاً إرادة الشعب نفس الشعب (١٩٨٣: ٩٤). كذلك يعتقد بيرتراند راسل أن الديمقراطية أو سلطة الشعب على الشعب هى نظام سياسى تكون فيه الإدارة العامة بيد الشعب. برأيه إن حرية الرأى وحرية الفكر وحرية التعبير موجودة فى الديمقراطية، ويلعب الشعب دوراً مؤثراً فى شؤون ومصالح مجتمعه، ويفوز فى ممارسته سيادته (دادور، ٢٠٠٣: ١٥). يعتقد موريس دوفيرج أنه فى الديمقراطية، يتم انتخاب الحكام والقادة والمشرعين من خلال أصوات الشعب الحرة. فالانتخاب الحر والعبيد عن أى ممارسة نفوذ هو نعمة كبرى للمجتمع. شريطة أن يتم تطبيق الرقابة الدقيقة لتلبية متطلبات الديمقراطية وتمهيد الطريق لتحقيق ذلك (نفس المصدر).

## رأى المعارضين

بعض العلماء ليس لديهم رأى إيجابى حول الديمقراطية وهذا يعود فى المقام الأول إلى اختلاف رؤية الأشخاص فى المشاركة الجماعية وتساوى الناس فى التصويت. يقول أرسطو: «الديمقراطية هى فى الواقع التعداد وليس عدد الأصوات؛ لأنها تعطى كل شخص صوتاً، يعنى أن أصوات الناس معاً تعتبر متساوية. يعتقد/فلاطون: اتخاذ القرار السياسى السليم يتطلب دراسة وافية و كافية. معظم المصوتين يفتقدون إلى مثل هذه الخبرة. وهكذا، من المرجح أن تؤدى الديمقراطية المباشرة إلى نظام سياسى ضعيف جداً لأن الحكومة ستكون فى أيدى أولئك الذين لديهم مهارة أو معرفة ضئيلة عن عملهم. فالقبطان هو من ينبغى أن يدير السفينة و ليس المسافرين» (بابايى، ٢٠١٢: ٤٣٢). يحذر هيروودوت، وهو مؤرخ يونانى، من نهاية مؤسفة للديمقراطية فى بعض الدول: على الرغم من أن الديمقراطية تعتبر جميع الناس متساوين أمام القانون ولكن عيبها أنها من الممكن أن تنزلق بسهولة إلى موبقراطية أو حكم الرعاع والعوام وقيادة الجهال، يعنى

حكومة يكون فيها الأشخاص المتواضعون، الجاهلون وعديمي الخبرة غير اللائقين هم مصدر العمل وبطبيعة الحال فإن حكم الأشخاص البارزين والأذكياء وأصحاب المواهب أفضل من حكم الجهلة (على بابايي، ٢٠١٣: ٢٨٤).

يعتبر الفارابي (٣٣٩-٢٥٩ق) في كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة أن أفضل رئيس للمدينة هو من لديه معرفة بالقضايا النظرية والعملية وقادر على إقناع الآخرين بما لديه من خيال خصب ويعتبر أن ظهور مثل هذا الشخص نادر ويقترح أن تحكم مجموعة من الأشخاص الذين يمتلكون مثل تلك الصفات مجتمعين (لييست، ٢٠٠٤، ج ١: ١٨٩). كذلك لا يوافق / بن رشد (٥٩٥-٥٢٠ق / ١١٩٨-١١٢٦م) على الحكومة الشعبية. وبحسب رأيه فالحاكم الجيد مثل الطبيب الجيد والمواطنين كالمرضى. هذا الطبيب [الحاكم] يعرف أدوية لجميع الأمراض التي يُصاب بها المواطنون؛ لأنه الوحيد الذي يحدد بوضوح ما هي الأمور التي تمثل مصدر السعادة البشرية (نفس المصدر).

على الرغم من أن بعض العلماء يعارضون مبدأ الديمقراطية إلا أنهم لا يعتبرون رأى الجهلة والمجرمين والمدمنين مساوٍ لرأى الخواص، حتى أنهم يضربون أمثلة من التجارب التاريخية الخاطئة مثل دعم غالبية الشعب الألماني لهتلر وقبل ذلك معارضة معظم القبائل للأنبياء وتعاليمهم الإلهية (جوان آراسته، ٢٠٠٥: ٩٩؛ زرشناس، ٢٠٠٤: ١٢٨) ومع ذلك لا يمكن التشكيك بقيمة الديمقراطية الحقيقية. إذا كان انتخاب الناس قائم على التفكير والتعقل وحقق المنتخبون معظم تطلعات المنتخبين وآمالهم. فالديمقراطية نظام قيم للغاية لأنها نابعة من أصوات جميع أفراد المجتمع.

### مزايا الديمقراطية

هناك مزايا ونقاط بارزة في النظام الديمقراطي (جوان آراسته، ٢٠٠٥: ٩٧-٩٦):

١. احترام الحريات الفردية والجماعية للشعب وضمان حقوقه في المجتمع بموجب

القانون

٢. الإيمان بالمساواة في مختلف المجالات السياسية والاجتماعية

٣. عدم تمركز السلطة بيد شخص واحد أو كيان وتجنب الطغيان

٤. وجود استقرار سياسى - اجتماعى

٥. إيجاد أرضية وسياق سياسى مناسب لنمو وإبداع و ازدهار المواهب فى ضوء اختلاف وجهات النظر وتجاذب الآراء والتنمية السياسية والاقتصادية والثقافية الشاملة.

### الاسلام والديمقراطية

بالنظر إلى آيات القرآن الكريم والأحاديث المنقولة عن المعصومين (ع) يظهر اهتمام الاسلام بالناس وأصواتهم. من منظور الاسلام جميع الناس متساوون فيما بينهم لأنّ خالقهم واحد:

﴿أَتَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوتٍ﴾ (الملك / ٣)

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات / ١٠)

وحتى حرية اختيار الدين وعدم الإكراه فى قبوله واضحة:

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (البقرة / ٢٥٦)

كذلك:

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ الْمَنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ۗ  
وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُوْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (يونس / ١٠٠ -  
٩٩)

يُشاهد فى سيرة المعصومين (ع) وخاصة الامام على (ع) خصائص نظام ديمقراطى حقيقى. كان لدى أمير المؤمنين (ع) إيمان كبير بدور و مكانة ومشاركة الناس فى الحكومة ويدافع عن ذلك بقوة. أهم و أكبر حجم لكلام ورسائل الامام (ع) فى نهج البلاغة حول الناس (محمودى، ٢٠١٠: ٤١).

### ضرورة تشكيل الحكومة وشرعيتها

إنّ ضرورة تشكيل الحكومة فى المجتمع هو أمر واضح وحتمى. فسيادة القانون، النظام، الأخلاق، العلاقات الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية تتشكل بناءً على وجود مؤسسة حكومية. على الرغم من أن الامام على (ع) يعتبر السلطة المطلقة لله إلا أنه يؤكد على ضرورة تشكيل حكومة للمجتمع. عندما كان الخوارج يطلقون شعار «لا حكم إلا لله»، كان يقول: صحيح أن الحكم لله لكنهم يريدون أن يقولوا لا أمرة ولا بد للناس من



أمير بر أو فاجر يعمل فى إمرته المؤمن ويستمتع (فيها) الكافر ويبلغ الكتاب أجله (مطهرى، ٢٠٠٧: ١٣٨).

مع انتخاب الناس تصبح الحكومة شرعية ولا يمكن لمؤسسة أو دائرة مخالفة رأيها. بعد معركة الجمل أكد الامام (ع) فى رسالته إلى معاوية على شرعية خلافته وحكومته التى قامت على أساس تصويت الشعب وبيعتهم:

«إِنَّهُ بَايَعَنِي الْقَوْمُ الَّذِينَ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ عَلَيَّ مَا بَايَعُوهُمْ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَخْتَارَ وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَرُدَّ وَإِنَّمَا الشُّورَى لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَيَّ رَجُلٌ وَسَمَّوْهُ إِمَامًا كَانَ ذَلِكَ لِلَّهِ رِضَى» (الرسالة ٦: ٣٤٧)

## مبادئ الديمقراطية

على غرار جميع المدارس والأنظمة الحكومية فإن للديمقراطية مبادئ وعناصر. تطرق علماء الاجتماع ومؤلفوا العلوم السياسية فى كتبهم إلى تلك الأسس والمبادئ. سنشير هنا إلى بعض تلك المبادئ ونقارنها مع عناصر سيرة الامام على (ع).

### ١. الحرية

نعمة الحرية واحدة من نعم الله. يمكن أن تكون هذه الحرية فى ميادين التعبير والرأى والانتخابات والدين والحريات الإلهية الأخرى. يقول الامام على (ع):  
«وَلَا تَكُنْ عَبْدًا غَيْرَكَ وَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ حُرًّا» (الرسالة ٣١: ٣٧٩)

فالحرية من منظور الامام على (ع) هى حق مسلم وطبيعى للبشر. فالحرمان من الحرية ومنعها جريمة كبرى لا تغتفر. فالامام ليس فقط لا ينتهك حرية الأفراد بل لم يكن يسمح بفعل شىء من هذا القبيل فى نطاق حكمه (الخامنئى، ١٨٧٢: ٥٢).

### الف. حرية الاختيار والقبول

من أهم مبادئ الديمقراطية أو سلطة الشعب حقه فى الاختيار والمشاركة السياسية فى مصيره الاجتماعى. فى الفكر السياسى للاسلام وبعد قبول التوحيد وحق السيادة

المطلقة لله على الإنسان والعالم وقبول ضرورة وجود حكومة للمجتمعات البشرية، فإن دور الناس في سيادتهم السياسية والاجتماعية مهم جداً. يعتبر الامام على (ع) أن حق السيادة والخلافة يرتبط في البداية بالمزايا الالهية، ومن ثم المشاركة السياسية للشعب وقبول الحاكم شرط ضروري لذلك (محمودي، ٢٠١٠: ٤٠). لقد أثبت التاريخ التزام على (ع) بهذا المبدأ. ظل الامام صامتاً طالما لم يقبل الجمهور العام بقيادته وحكومته وتغاضى عن حقه المؤكد حفاظاً على الاسلام والمسلمين. كتب مرتضى مطهرى حول ذلك: «إذا كان الناس لا يريدون الامام على (ع) عن جهل وعدم تشخيص، فلا ينبغي له ولا يستطيع بأمر الله أن يفرض نفسه على الناس» (١٩٩٩، ج ١: ٤٨٧). يعتقد الامام: «خير البلاد ما حملك» (الحكمة ٤٤٢: ٥٢٦).

يبدو أن الامام (ع) لم يأخذ البيعة من أحد بالقوة أبداً حتى أنه لم يجبر أحداً على المشاركة في الحرب. كان عبد الله بن قيس (أبوموسى الأشعري) والى الكوفة من قبل الامام. عندما كان الامام بحاجة لمساعدة الناس كان أبوموسى يمنع الناس من الالتحاق بجيش الامام. كتب الامام على (ع) له رسالة:

«... حشد الناس للحرب. وأندب من معك، فإن حقت فأنفذ، وإن تفشلت

فأبعده! فإن كرهت فتتح» (الرسالة ٦٣: ٤٢٩)

في رسالة أخرى لأهل الكوفة يقول أمير المؤمنين (ع):

«وأنا أذكر الله من بلغه كتابي هذا لَمَا نَفَرَ إِلَيَّ، فَإِنْ كُنْتُ مُحْسِنًا أَعَانِي،

وَإِنْ كُنْتُ مُسِيئًا اسْتَعْتَبَنِي» (الرسالة ٥٧: ٤٢٣)

كذلك كتب عامل الكوفة رسالة إلى الامام (ع) وقال: يوجد هنا عدة يريدون الالتحاق بالشام؛ فماذا نعمل معهم؟ فقال الامام (ع): دعهم يذهبون لأنهم لا يستطيعون أن يتحملوا عبء العدالة الذي تحكم به حكومتنا (الخامنئي، ١٩٧٢: ٥٧). كما أن مجموعة من أهل المدينة وبدل الالتحاق بالامام على (ع) ذهبوا نحو معاوية. فلم يجبرهم الامام (ع) على المساعدة واكتفى بكتابة رسالة إلى سهل بن حنيف والى المدينة قرعهم فيها معتبراً أن حركتهم نابعة من الجشع (الرسالة ٧٠: ٤٣٧).

يقول الامام (ع) حول توافد الناس الواسع وإصرارهم على مبايعته وعدم إجبارهم على

ذلك:

«وَبَسَطْتُمْ يَدِي فَكَفَفْتُهَا، وَمَدَدْتُ مَوْهَا فَقَبَضْتُهَا ثُمَّ تَدَاكَتُمْ عَلَيَّ تَدَاكَتِ الْأَيْلِ  
الْهَيْمِ عَلَيَّ حَيَاضِهَا يَوْمَ وَرُدِّهَا حَتَّى أَنْقَطَعَتِ النَّعْلُ وَسَقَطَ الرَّدَاءُ وَوُطِي  
الضَّعِيفُ، وَبَلَغَ مِنْ سُرُورِ النَّاسِ بِبَيْعَتِهِمْ إِثْيَا أَنْ ابْتَهَجَ بِهَا الصَّغِيرُ وَهَدَجَ  
إِلَيْهَا الْكَبِيرُ وَتَحَامَلَ نَحْوَهَا الْعَلِيلُ وَخَسَّرَتْ إِلَيْهَا الْكِعَابُ» (الخطبة ٢٢٩:  
(٣٣١)

يقول الامام على (ع) في مكان آخر حول ذلك:

«فَمَا رَاعِنِي إِلَّا وَالنَّاسُ إِلَيَّ كَعُرْفِ الضَّبِّعِ، يَنْثَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ حَتَّى  
لَقَدْ وَطِي الْحَسَنَانِ وَشَقَّ عِطْفَايَ مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِيضَةِ الْغَنَمِ» (الخطبة  
٣: ٣٠)

### ب. حرية الاقتراع الشعبي

في الحكومات الديمقراطية يتم انتخاب رجال الدولة بالإقتراع الشعبي ومتى أراد الناس فإنهم ينسحبون من مناصبهم دون مقاومة. إن التخلي عن السلطة اليوم بإرادة الشعب دليل على صدق الحكام وأحد أهم معايير قياس عمق الديمقراطية في دول العالم (صحافيان، ٢٠٠٠: ٣١). في الديمقراطيات يكون الترشح والانتخابات حرة ويحترم تصويت الشعب ورأيه. لا يُحرم من حق الإقتراع سوى المدانين والمحكوم عليهم بموجب القانون والمحاكم المختصة وليس أولئك الذين يعارضون سياسات وممارسات الحكام (المصدر نفسه: ٣٠).

بايع الامام على (ع)، أبوبكر بعد ستة أشهر (الطبري، ١٩٧٣، ج ٤: ١٣٣٥) بل أقل من ذلك على قول آخر (شهيدى، ١٩٩٦: ١٠٩) من وفاة فاطمة (س). لقد ضحى بخلافته فداءً للاسلام وبقاء الأمة الاسلامية. حول ذلك يقول الامام على (ع):

«خَشِيتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ الْأَسْلَامَ أَهْلَهُ أَنْ أَرَى فِيهِ ثُلْمًا أَوْ هَدْمًا، تَكُونُ الْمُصِيبَةُ  
بِهِ عَلَيَّ أَكْبَرَ مِنْ قُوَّتِ وَلَايَتِكُمْ إِلَيَّ إِنَّمَا هِيَ مَتَاعُ أَيَّامٍ قَلِيلٍ» (الرسالة ٦٢:  
(٤٢٧)

على الرغم أن هذا الأمر كان صعباً للغاية بالنسبة له؛ شخص اختير صراحة في القرآن الكريم وأعلنه النبي الأكرم (ص) عدة مرات خليفة له لكنه كان يرى بأعينه كيف أن زمام

الخلافة يقع بين يدي الآخرين. يقول الامام على (ع) حول ذلك: «فصبرتُ وفي العين قذىً وفي الحلق شجاً. أرى تراثي نهباً» (الخطبة ٣: ٢٩). من جهة أخرى لم يكن يرى مصلحة في انقسام جنود المسلمين ولذلك قبل طلب عثمان بأنه إذا لم يبايع فلن يذهب المسلمون لمحاربة المرتدين والكافرين (صنعاني، ١٩٩٥: ٤٧٢).

لم يجبر الامام على (ع) أحد على مبايعته وحول ذلك يقول: «وليس لى أن أحملكم على ما تكرهون» (الخطبة ٢٠٨: ٣٠٥). ويتابع قائلاً: «أيها الناس، إنكم بايعتموني على ما بويح عليه من كان قبلي وإنما الخيار للناس قبل أن يبايعوا، فإذا بايعوا فلا خيار لهم ... وقد بلغني عن سعد وابن مسلمة وأسامة وعبدالله وحسان بن ثابت أمور كرهتها والحق بيني وبينه» (الشيخ المفيد، ١٩٩٩، ج ١: ٣٤٥-٣٤٤). كان لأبي سفيان مكانة هامة بين العرب قبل الاسلام وعندما رأى أن الخلافة تخرج من آل عبد مناف، فحاول أن يحرض على ضد أبوبكر. حتى أنه خاطب العباس وعلى (ع) قائلاً أين العاجزان! أين الذليلان (الطبري، ١٩٧٣، ج ٤: ١٣٣٦)! فقال الامام على (ع) مجيباً: «أنت تطلب شيئاً لسنا أهله. لقد أخذ رسول الله (ص) على عهداً وأنا وفي له ... وإنك لا تبغى من هذا الإقتراح غير الفتنة. أقسم بالله أنه لن يمضى وقت طويل حتى تصبح حاقداً على الاسلام. نحن بغنى عن خيرك» (المصدر نفسه).

على الرغم من أن الإمام كان يحترم رأى الآخرين ووجهة نظرهم لكنه كان يؤكد دائماً على الوحدة والأخوة وتجنب الفرقة. يقول حول خطر الفرقة:

«وَالزُّمُو السَّوَادَ الْأَعْظَمَ فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ! فَإِنَّ الشَّاذَّ مِنْ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ، كَمَا أَنَّ الشَّاذَّةَ مِنَ الْعَنَمِ لِلذَّبِّ» (الخطبة ١٢٧: ١٧١)

### ج. حرية التعبير

من الخصائص الهامة للنظام الديمقراطي حرية التعبير. حرية التعبير لاسيما في القضايا السياسية هي الشريان الأساسي للحكومة الديمقراطية. قد تجلت هذه الحرية اليوم في أقسام الكتاب والصحافة ووسائل الاعلام. لا يخضع انتقاد الحكومة للرقابة تحت أية ظروف (صحافيان، ٢٠٠٠: ٢٩). إن سياسة وسلوك الامام على (ع) خلال حياته شاهد على هذه الميزة الديمقراطية. كتب الامام على (ع) في رسالته إلى مالك الأشر: «... اجعل لذوى

الحاجات منك قسماً تفرغ لهم فيه شخصك وتجلس لهم مجلساً عاماً فتتواضع فيه لله الذي خلقك... وتقعده عنهم جندك وأعاونك من أحراسك وشرطك حتى يكلمك متكلمهم غير متنتع ثم احتمل الخرق منهم والعي» (الخطبة ٥٣: ٤١٥)، ومن كلام أمير المؤمنين (ع):

«فَلَا تَكْفُوا عَنْ مَقَالِ بِحَقِّ، أَوْ مَشُورَةِ بَعْدَلٍ، فَإِنِّي لَسْتُ فِي نَفْسِي بِفَوْقِ أَنْ أُخْطِيَّ وَلَا أَمَنْ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِي إِلَّا أَنْ يَكْفِيَ اللَّهَ مِنْ نَفْسِي مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنِّي» (الخطبة ٢١٦: ٣١٧)

في مكان آخر عندما كان الامام (ع) يتحدث مع طلحة والزبير فإنه يسمح لهم بحرية نقد السلطة:

«لَقَدْ نَقَمْتُمَا يَسِيرًا وَأَرْجَأْتُمَا كَثِيرًا، أَلَا تُخْبِرَانِي، أَيُّ شَيْءٍ لَكُمْ فِيهِ حَقٌّ دَفَعْتُمَا عَنْهُ» (الخطبة ٢٠٥: ٣٠٣)

#### د. حرية المعتقد والدين

الناس في النظام الديمقراطي أحرار في التعبير عن معتقداتهم ودينهم ولا يمكن لأي حكومة أن تنكر هذه الحرية. من خلال دراسة حياة الامام (ع) نشاهد بأمر أعيننا هذا النهج في سلوك الامام. يقول الكاتب المسيحي جورج جرداق: «لم يكن الإمام علي (ع) يريد فرض مذهب وعقيدة معينة على الناس. مع أنه كان خليفة الرسول (ص) وملاذ الاسلام وأمير المسلمين لكنه كان يكره أن يفرض عقيدة المسلمين الدينية على أحد من الناس. في رأيه أن لكل شخص الحق في اختيار أية مجموعة أو فئة يختارها، لكن بشرط أن لا تؤدي تلك العقيدة إلى الإضرار بالمجتمع» (كربلاء بازوكي، ٢٠٠٩: ١٦٦). تصرف علي (ع) مع الخوارج بمنتهى الحرية والديمقراطية. على الرغم من أنه كان خليفة وهم رعية؛ وكان قادراً على اتخاذ أي إجراء سياسي ضدهم إلا أنه لم يسجنهم و لم يجلدهم حتى أنه لم يقطع سهمهم من بيت المال. كان ينظر إليهم مثل كل الأشخاص. لقد كان أحراراً في عرض عقائدهم في كل مكان (مطهرى، ٢٠٠٧: ١٢٣).

ذات يوم كان الامام (ع) على المنبر. سئل سؤال وأجابه علي (ع) مباشرة. فصاح أحد الخوارج: قاتله الله كم هو عالم! فأراد الآخرون التعرض له لكن علياً (ع) قال: دعوه. لقد

سبني لى وحدي (المصدر نفسه: ١٢٣). كان على (ع) فى صلاة الصبح فقرأ ابن الكواء خلفه: ﴿ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾ (الزمر / ٦٥) فأنصت على (ع) تعظيماً للقرآن حتى فرغ من الآية ثم عاد فى قراءته عدة مرات فأنصت على، ثم قرأ: ﴿فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفك الذين لا يوقنون﴾ (الروم / ٦٠) (نفس المصدر: ١٢٥-١٢٤).

### هـ. حرية الأقليات

تتمتع الأقليات الدينية فى مجتمع قائم على الديمقراطية بحرية الدين والقيام بالطقوس الدينية. لا تستطيع أية حكومة إجبار هؤلاء الأشخاص على ترك الدين والطقوس. خلال حكومة على (ع) كانت الأقليات الدينية بمثابة المسلمين أحراراً وفى كنف حمايته وكان الامام يوصى ولاته فعل ذلك. جاء فى نص عهد مالك بن الأشر: «الناس صنفان: أما أخ لك فى الدين، أو نظير لك فى الخلق...» (الرسالة ٥٣:

(٤٠٥

كتب الامام لمعقل بن قيس الرياحى:

«اتَّقِ اللَّهَ الَّذِي لَا بُدَّ لَكَ مِنْ لِقَائِهِ ... وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ سِنَانَهُمْ عَلَى قَتَالِهِمْ قَبْلَ دُعَائِهِمْ وَالْإِغْذَارِ إِلَيْهِمْ» (الرسالة ١٢: ٣٥١)

قام بتوبيخ الناس والمسؤولين بسبب مهاجمة ممثل معاوية إلى المستودع وقال: «بلغنى أن أحد جنود العدو قد دخل على امرأة مسلمة وامرأة ذمية وأخذ منهما الخلخال والحلى بالقوة. فلا يلام المسلم إذا مات كمدأ وحنناً بعد ذلك الحادث» (الشيخ المفيد، ٢٠٠٨: ٢٨٣)

أخذ الامام بعين الاعتبار فى نص العهد لنصارى نجران أن لا يروا ظلماً ولا يُنتهك لهم حق من الحقوق ويعتبر أن دماء النصارى مثل دماء المسلمين (جرداق، ١٩٩٠، ج ١: ٢٤٨). كان الإمام (ع) فى شوارع الكوفة ... فمر بشخص يتكفف وهو شيخ كبير السن. فوقف متعجباً وقال: ما هذا؟ وبعد الفحص والتحقيق قالوا: يا أمير المؤمنين إنه نصرانى قد كبر وعجز ويتكفف. فقال الإمام (ع): ما أنصفتموه ... استعملتموه حتى إذا كبر وعجز تركتموه، اجرؤا له من بيت المال راتباً (الحر العاملى، ج ١١، لا تا: ٤٩).

كتب الامام على (ع) إلى عامله على فارس؛ عمر بن ابي سلمه حول تعامله مع الدهاقين غير المسلمين:

«فَالْبَسْ لَهُمْ جِلْبَاباً مِنَ اللَّيْنِ تَشْوِبُهُ بِطَرْفٍ مِنَ الشَّدَّةِ، وَدَاوِلْ لَهُمْ بَيْنَ الْقَسْوَةِ وَالرَّأْفَةِ، وَأَمْزِجْ لَهُمْ بَيْنَ التَّفْرِيبِ وَالْأَذْنَاءِ وَالْإِبْعَادِ وَالْأَقْصَاءِ» (الرسالة ١٩: ٣٥٧)

نقل عن الامام (ع) أنه قال: «لو كسرت لى وسادة فقعدت عليها لفضيت بين أهل التوراة بتوراتهم وأهل الانجيل بانجيلهم وأهل الزبور بزبورهم وأهل الفرقان بفرقانهم» (الشيخ المفيد، ج ١: ٣٠).

## و. حرية الأحزاب

عادةً يوجد في الدول الديمقراطية نظام التعددية الحزبية. فالأحزاب والجمعيات السياسية والنقابية حرة بموجب القانون ويمكن لها أن تعمل بحسب قوانينها وأنظمتها ولا يحق للحكومة فرض قيود أو حظر عليها (صحافيان، ٢٠١٠: ٢٨). لم يكن تسامح الإمام على (ع) وتساهله مع معارضيهِ خافياً على أحد. في بعض الأحيان يكون الامام (ع) مشغول بالصلاة أو المنبر فيقول الخوارج: يا على! لا حكم إلا لله. أنت وأصحابك لا تليقون بالحكومة. فيجيبهم أمير المؤمنين (ع) قائلاً: «كلام حق يراد به باطل» (الخطبة ٤٠: ٤٥) في موقعة صفين لم يكن راضياً بالتحكيم وكان يعلم أنها خدعة لكنه قبل برأى وعقيدة بعض الجنود؛ على الرغم من أن ذلك أصبح سبباً لإنقاذ معاوية وأنصاره. على الرغم من أن الإمام كان بحاجة ماسة للجيش للحفاظ على الإسلام وحكومته الواسعة، لكنه لم يجبر أي شخص على الحرب باستخدام أدوات الخلافة؛ وفي الوقت نفسه كان يذكّرهم بواجبهم الشرعي (الخامنئي، ١٩٧٢: ٥٨).

## ٢. المساواة أمام القانون

كان الحكام والقانون شيئاً واحداً خلال فترة طويلة من حياة البشر وكان القانون عبارة عما يريد الحاكم. سيادة القانون عبارة عن مفهوم معناه أن الحاكم دون القانون وإجباره على الحكم عن طريق القانون ونتيجة ذلك سيادة القانون وتعزيز الحاكم الذي يسعى

لدعم الحقوق السياسية والاجتماعية والاقتصادية. الله هو المشرع في الدين الاسلامي المقدس مثل بقية الأديان السماوية لأنه خالق الإنسان والخلق يؤمنون به. ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَنْعُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (المائدة/ ٥٠) إن وجود العصمة لدى أنبياء الله الذين ينقلون عنه الأوامر والقوانين إلى البشر تمنعهم من التجاوزات وانتهاكات القانون.

من جهة أخرى ومثل الحكومات الديمقراطية فجميع البشر متساوون لا يتمايزون عن بعضهم في أصل الخلق ويعتبرون عباد الله، فإن فروقاً مثل العرق، الميراث، اللغة، اللون، والظروف المناخية والثروة والجنس لا تعتبر معياراً للمنزلة والأفضلية. في الديمقراطيات القانون أعلى معيار وداعم لجميع الناس. فالجميع متساوون أمام القانون. لا يعتبر الوضع الوظيفي والاجتماعي والثروة والقرب من رجال الدولة امتيازاً تجاه القانون. فكبار المسؤولين في البلاد يمكن مقاضاتهم في المحكمة بشكوى من أشخاص عاديين. لا يوجد محاكم مغلقة وخاصة لطبقة أو فئة معينة. فجميع الأشخاص يُحاكمون في محاكمة عامة وعلنية (صحافيان، ٢٠١٠: ٣٢-٣١). كتب الامام علي (ع) إلى الأشعث بن قيس وهو والي على أذربايجان:

«وَإِنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطُعْمَةٍ، وَلَكِنَّهُ فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ، وَأَنْتَ مُسْتَرَعَى لِمَنْ فَوْقَكَ» (الرسالة ٥: ٣٤٤)

وأهم جانب من جوانب احترام مبدأ المساواة في الدولة هو المساواة بين الجميع أمام القانون وهذا الأمر صحي بالنسبة للحكومات (محمودي، ٢٠١٠: ٤٩). يقول الامام علي (ع) لعمر بن الخطاب: «ثَلَاثُ إِنْ حَفَظْتَهُنَّ وَعَمَلْتَ بِهِنَّ كَفَتَكَ مَا سَوَاهُنَّ وَإِنْ تَرَكْتَهُنَّ لَمْ يَنْفَعَكَ شَيْءٌ سَوَاهُنَّ: إِقَامَةُ الْحُدُودِ عَلَى الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ، وَالْحُكْمُ بِكِتَابِ اللَّهِ فِي الرِّضَا وَالسَّخَطِ، وَالْقِسْمُ بِالْعَدْلِ بَيْنَ الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ» (الشيخ الطوسي، ج ٤: ٢٢٧). جاء في التاريخ أن علي (ع) قد لقيه عند مسيره إلى الشام دهاقين الانبار، فترجّلوا له واشتدوا بين يديه فقال:

«مَا هَذَا الَّذِي صَنَعْتُمُوهُ؟ قَالُوا: خُلِقَ مِنَّا نَعْظِمُ بِهِ أَمْرَاءَنَا. فَقَالَ (ع): وَاللَّهِ مَا يَنْتَفِعُ بِهَذَا أَمْرًاؤُكُمْ! وَإِنَّكُمْ لَتَشْقُونَ بِهِ عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ وَتَشْقُونَ بِهِ فِي آخِرَتِكُمْ» (الحكمة ٤٥: ٤٥٣ - ٤٥١)



### ٣. مراعاة حقوق المواطنين

من خصائص النظام الديمقراطي، الاهتمام بعامة الناس وكسب رضاهم. ينبغي أن يكون هذا الأمر هدفاً أساسياً لدى الحكّام لأن أصوات الناس هي التي تحدد استمرار حكومتهم والمبادئ الأخرى للديمقراطية مثل الحرية، المساواة، القانون والكثير من المفاهيم الأخرى تجد معنى في ضوء ذلك (محمودي، ٢٠١٠: ٥١ - ٥٠).

### الف. العدالة الاجتماعية

من خصائص النظام الديمقراطي إجراء العدالة بين مواطني المجتمع. أكد الامام (ع) على هذا الأمر في العقيدة والعمل. من كلامه: «صلاح الناس في العدل» (تميمي أمدي، ٢٠٠٢: ٥٧٩). وكذلك: «العدل زينة الملك» (نفس المصدر: ٤٤٩). كتب الامام (ع) في رسالته إلى مالك الأشر: «وَلْيَكُنْ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ، وَأَعْمَمُهَا فِي الْعَدْلِ، وَأَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ» (الرسالة ٥٣: ٤٠٥)

من منظور الامام على (ع) لا وجود للمجتمع الطبقي وكل الناس متساوون. فمن وجهة نظره لا يوجد أفضلية في العرق واللغة والمذهب. حينما بلغ الإمام على (ع) أن عثمان بن حنيف والي البصرة دعى إلى ضيافة أحد أشرف البصرة وأجابهم و مضى إليها، فأنكره بشدة وبعث له رسالة وبّخه فيها على قبول الدعوة لأنّ الفقراء لم يكونوا مدعوين إلى تلك الضيافة، وأنه خلف جدار هذا المنزل بطون غرثي و أكباد حرّى (الرسالة ٤٥: ٣٩٣).

وبّخ على (ع)، على بن رافع الذي كان خازناً على بيت المال لأنه أعطى ابنته عقد لأولؤ عارية مضمونة مردودة بعد ثلاثة أيام في أيام الأضحى وقال: ردّه من يومك هذا وإياك أن تعود لمثل هذا فتنالك عقوبتي.

ثم قال لابنته: لا تذهبن بنفسك عن الحق، أكلّ نساء المهاجرين تتزين في هذا العيد بمثل هذا (جرداق، ١٩٩٠، ج ١: ١١٥)؟ ثم أقسم الامام (ع) لو انّ ابنته أخذت هذا العقد على غير عارية مضمونة لكانت إذاً أول هاشمية قطعت يدها على سرقة (الشيخ الطوسي، ١٩٩٧، ج ١٠: ١٧٣)!

## ب. العدالة الاقتصادية

من مظاهر النظام الديمقراطي في مجال الاقتصاد التركيز على العدالة الاقتصادية. فالنظام الديمقراطي لا يقرّ الإختلاف والتمييز بين أفراد وفئات المجتمع. من خلال دراسة آراء وأداء الإمام(ع) يبدو أن نهج أمير المؤمنين(ع) كان هكذا طوال خلافته. ومن كلام له في اليوم الثاني من خلافته حول ردّه على المسلمين من قطائع الخليفة الذي سبقه:

«وَاللّٰهُ لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تَزَوَّجَ بِهِ النِّسَاءَ، وَمَلَكَ بِهِ الْأُمَاءَ، لَرَدَدْتُهُ. فَإِنَّ فِي الْعَدْلِ

سَعَةً، وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ، فَالْجَوْرُ عَلَيْهِ أَضِيقُ!» (الخطبة ١٥: ٣٩)

في اليوم الثاني من البيعة قال لكتابه عبد الله بن رافع: أعط لمن حضر من الناس، من الحمر والسود ثلاثة دراهم. فقال سهيل بن حنيف: يا أمير المؤمنين! هذا الشخص كان غلامى حتى الأمس واليوم قد تحرر. فهل تعطيه مثل سهمى؟ فقال الامام على(ع): سهمك مساو لسهمه(اليعقوبى، لا تا، ج ٢: ٧٥).

من الإجراءات الهامة التي قام بها الامام(ع) بعد تقلّده الخلافة إلغاء التمييز في دفع رواتب بيت المال الذي درج في عهد الخليفة الثاني؛ على الرغم من أن سهمه كان أكثر من معظم الناس. طلب البعض من الامام أن يتراجع عن تصييره الناس أسوة في العطاء لأن الناس من جهة قد اعتادوا على هذا الأمر لأكثر من عقدين، ومن جهة أخرى فإن معاوية قد جذب الناس إليه بإنفاقه الكثير من الأموال لكن الامام(ع) قال لهم:

«وَاللّٰهُ لَا أَطُورُ بِهِ مَا سَمَرَ سَمِيرٌ وَمَا أُمَّ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ نَجْمًا! لَوْ كَانَ الْمَالُ

لِي لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ، فَكَيْفَ وَإِنَّمَا الْمَالُ مَالُ اللَّهِ لَهُمْ!» (الخطبة ١٢٦: ١٦٩)

حتى أن الامام(ع) لم يرض أن يعطى حصة أكثر من بيت المال لأخيه الأصغر، عقيل(الخطبة ٢٢٤: ٣٢٨-٣٢٧). عندما قدمت سودة ابنة عمارة الهمدانية علياً(ع) تشكو إليه رجل ولّاه الصدقات بكى ثم قال: اللهم أنت الشاهد على وعليهم أنى لم أمرهم بظلم خلقك ولا بترك حقك. ثم أخرج من جيبه قطعة جلد كهيئة طرف الجراب فكتب فيها: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿... فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾، إذا قرأت كتابى فإحتفظ بما فى يديك عن عملنا حتى يقدم عليك من يقبضه منك والسلام»(جرداق، ١٩٩٠، ج ٣: ٧٢-٧١). ومن كلامه أيضاً:

«وَاللَّهِ لَأَنْ أُبَيِّتَ عَلَيَّ حَسَكِ السَّعْدَانِ مُسَهَّداً، أَوْ أُجَرَّ فِي الْأَعْلَالِ مُصَفَّداً، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُلْقَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظَالِماً لِبَعْضِ الْعِبَادِ، وَغَاصِباً لَشَيْءٍ مِنَ الْحَطَامِ» (الخطبة ٢٢٣: ٣٢٧)

على الرغم من أن البعض كان يعتبر الامام على (ع) ضالاً وكافراً إلا أنه لم يقطع سهمهم من بيت المال ووقر لهم الأمن الروحي والمالي (كربلائي بازوكي، ٢٠٠٩: ١٧٢).

### ج. الجدارة

في النظام الديمقراطي يقوم الناس باختيار شخص لتولى زمام الأمور يكون من وجهة نظرهم جدير بالحكم. وعندما يقوم باختيار أعوانه واحتراماً لرأى الناس يجب أن يختارهم لائقين ويتجنب اختيار الأشخاص غير اللائقين. عند اختيار أول الخلفاء الراشدين عبّر له الامام على (ع) عن جدارته وأفضليته لكنه يبائع بالإجبار ونزولاً عند رغبة الجمهور ويقول:

«أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلَانٌ، وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّيَ مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَا، يَنْخَدِرُ غَنَى السَّيْلِ، وَلَا يَرْقَى إِلَى الطَّيْرِ، فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثُوباً» (الخطبة ٣: ٢٩)

يوصى الامام (ع) في عهد مالك الأستر:

«فولّ من جنودك أنصحهم في نفسك لله ولرسوله وإمامك وأنقاهم جيئاً وأفضلهم حلماً ممن يبطن عن الغضب ويستريح إلى العذر ويرأف بالضعفاء وينبو على الأقوياء. وممن لا يثيره العنف ولا يقعد به الضعف. ثم ألصق بذوى الأحساب وأهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة ثم أهل النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة، فإنهم جماع من الكرم وشعب من العرف» (الرسالة ٥٣: ٤٠٩)

وكذلك يقول حول القضاة:

«ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعيته في نفسك ممن لا تضيق به

الأمور» (المصدر نفسه: ٤١١)

وحول اختيار عمال الحكومة يقول:

«وتوخ منهم أهل التجربة والحياء من أهل البيوتات الصالحة والقدم فى الإسلام المتقدمة، فإنهم أكرم أخلاقاً وأصح أعراضاً وأقل فى المطامع إشفاقاً وأبلغ فى عواقب الأمور نظراً»(المصدر نفسه)  
وحول اختيار الكتاب أيضاً يقول:  
«وفكر بشكل صحيح فى الكتاب والأمناء وأوكل أعمالك لأفضلهم»(المصدر نفسه: ٤١٣)

#### د. العمل من أجل رفاهية المجتمع

يجب على الحاكم الديمقراطى أن يفكر فى معيشة الناس ورفاهيتهم النسبية. من الجدير به أن يعيش بنفس الطريقة التى يعيش بها الناس فى المجتمع وليس السعى وراء جمع الثروة. كان الامام على(ع) يتبع فى حياته بساطة العيش ويحاول القضاء على الفقر والعوز فى المجتمع وحول ذلك يذكر:

«إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَرَضَ فِي أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ الْفُقَرَاءِ فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلَّا بِمَا مُتَّعَ بِهِ غَنِيٌّ»(الحكمة ٣٢٨: ٥٠٥)

فى فترة حكومته يرتجف فى الشتاء من شدة البرد ولم يكن يمتلك سوى لحاف قديم. فقالوا له: يا أمير المؤمنين! لقد جعل الله لك ولأسرتك سهماً فى هذا المال وأنت تتصرف هكذا! فأجاب الامام على(ع): أقسم أننى لم آخذ شيئاً من سهمكم وهذا نفس اللحف الذى أحضرته معى من المدينة(عبد المقصود، ١٩٩٧: ٤٨٥). كتب أمير المؤمنين إلى مالك الأشر: «وياك والإستئثار بما الناس فيه أسوة»(الرسالة ٥٣: ٤١٥).

عندما كان غلامه قنبر يخبئ له أطباقاً من نقود الذهب والفضة قال له: أتحب أن تدخل ناراً إلى بيتى؟ ثم أصدر أمراً بأن توزع على الجميع وقال: يا صفراء ويا بيضاء غرى غبرى(الثقى الكوفى، ١٤٠٧ق: ٣٧). يتضح زهد الامام(ع) أكثر فى رسالته إلى عثمان بن حنيف:

«أَلَا وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدْ اِكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطَمْرِيهِ، وَمِنْ طَعْمِهِ بِقُرْصِيهِ. أَلَا وَإِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ، وَلَكِنْ أَعِينُونِي بِوَرَعٍ وَاجْتِهَادٍ وَعَقَّةٍ وَسَدَادٍ. فَوَاللَّهِ مَا كُنْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تَبْرَأُ، وَلَا ادَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفَرًّا، وَلَا أَعْدَدْتُ لِإِبَالِي تُؤْبَى

طِمْرًا، وَلَا حُزْتُ مِنْ أَرْضِهَا شِبْرًا، وَلَا أَخَذْتُ مِنْهُ إِلَّا كَقُوتِ أَتَانِ دَبْرَةٍ، وَلَهِيَ فِي عَيْنِي أَوْهَى وَأَهْوَنُ مِنْ غَفْصَةِ مَقْرَةٍ. وَلَوْ شِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ، إِلَى مُصَفَى هَذَا الْعَسَلِ، وَلِبَابِ هَذَا الْقَمْحِ، وَنَسَائِجِ هَذَا الْقَزِّ. وَلَكِنْ هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ، وَيَقُودَنِي جَشَعِي إِلَى تَخْيِيرِ الْأَطْعِمَةِ وَلَعَلَّ بِالْحِجَازِ أَوْ الْيَمَامَةِ مَنْ لَا طَمَعَ لَهُ فِي الْقُرْصِ، وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشَّبَعِ أَوْ أُبَيْتِ مِبْطَانًا وَحَوْلِي بَطُونٌ غَرَّتِي وَأَكْبَادٌ حَرَّتِي» (الرسالة ٤٥: ٣٩٥)

وهكذا كان هو بنفسه يحمل الطعام والملابس للسجناء ويتفقدهم؛ حتى نُقل أنه أرسل من طعامه إلى ضاربه/بن ملجم (المجلسي، ١٤٠٣/ق ١٩٨٣، م، ج ٤٢: ٢٨٧).

#### هـ. الحكمة والتشاور مع أهل الحكمة

يمكن للحاكم الديمقراطي أن يكون ناجحاً عندما تستند معتقداته وأفعاله إلى العقل والحكمة. بالإضافة إلى ذلك يختار لنفسه مستشارين حكماة ومفكرين. يمكننا أن نرى هذا الرأي بعينه في قول وسلوك الإمام على (ع). يقول الامام على (ع):  
«يجب أن يكفيك عقلك فيظهر لك طريق الضلال من الفلاح» (المصدر نفسه، ح ٤٢١: ٥٢٣).

كما يقول عن حكمة الحكام:

«فَلْيَصِدِّقْ رَأْيَ أَهْلِهِ، وَلْيُخْضِرْ عَقْلَهُ» (الخطبة ١٥٤: ٢٠٣)

ينصح الإمام (ع) مالك بن الأشتر بمرافقة العلماء: وأكثر مدارس العلماء ومنافثة الحكماء في تثبيت ما صلح عليه أمر بلادك وإقامة ما استقام به الناس قبلك» (الرسالة ٥٣: ٤٠٧). ويقول أيضاً:

«من استبدَّ برأيه هلك ومن شاور الرجال شاركهم في عقولهم» (الحكمة ١٦١: ٥٧٥)

من كلامه:

«من شارك الناس آراءهم عرف جيداً الخطأ من الصواب» (الحكمة ١٧٣: ٤٧٥)

## الديمقراطية مناهضة للحرب والظلم

الديمقراطيات الحقيقية أساساً تدعو للسلام وتناصر حقوق الإنسان وعلى الأقل من الناحية النظرية فهي مناهضة للحرب وتتجنب أية نزاعات خارجية. فهم لا يرون مصلحة في هدر الرأسمال البشرى والمادى للبلاد في الحرب ويؤمنون بحل الخلافات مع الدول بالطرق السلمية (صحافيان، ٢٠٠٠: ٣٣-٣٢). فالحرب مرفوض في سيرة الامام على (ع) إلا إذا كان لإحقاق الحق وانتزاع حق المظلوم من الظالم. يقول الامام على (ع) في الخطبة الشقشقية:

«وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَلَّا يُقَارَّوْا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ وَلَا سَعْبِ مَظْلُومٍ، لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا، وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوْلِيَّهَا» (الخطبة ٣: ٣١)

وفي الخطبة المنبرية يبين الامام (ع) صفات القائد العادل وفلسفة الحرب:

«اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ الَّذِي كَانَ مِنَّا مُنَافِسَةً فِي سُلْطَانٍ وَلَا التَّمَاسِ شَيْءٍ مِنْ فَضُولِ الحُطَامِ وَلَكِنْ لِنَرِدَ المَعَالِمَ مِنْ دِينِكَ وَنُظْهِرَ الأَصْلَاحَ فِي بِلَادِكَ، فَيَأْمَنَ المَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ، وَتُقَامَ المَعْتَلَّةُ مِنْ حُدُودِكَ» (الخطبة ١٣١: ١٧٥)

وقال حول ذلك:

«وَاللَّهِ لَوْ أُعْطِيتُ الأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتِ أفلَاكِهَا، عَلَى أَنْ أُعْصِيَ اللّٰهَ فِي نَمَلَةٍ أَسْلَبُهَا جُلْبَ شَعِيرَةٍ مَا فَعَلْتُهُ» (الخطبة ٢٢٤: ٣٢٩)

يقول الامام على (ع) في وصيته للحسن (ع) و الحسين (ع):

«وَكُونَا لِلظَّالِمِ خَصْمًا، وَلِلْمَظْلُومِ عَوْنًا» (الرسالة ٤٧: ٣٢٩)

ومن كلامه أيضاً:

«يَوْمُ العَدْلِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الجَوْرِ عَلَى المَظْلُومِ» (الحكمة ٣٤١: ٥٠٦)

حتى لم يكن الامام (ع) مستعداً لاستخدام أى شخص بالإجبار للحرب:

«لا تستعن بمن يمتنعون عن مساعدتك، لأنه من الأفضل أن لا يشارك في الحرب من يكرهها» (الرسالة ٥٣: ٤٠٢)

## التحالف والتسوية

كل مجتمع يضم مجموعات من الناس مع وجهات نظر مختلفة حول المسائل التي تهم المواطنين. لأن الحكومة الديمقراطية تعتبر هذا الأمر مفيداً للناس فإنها تتفق مع وجهات النظر المختلفة بل إنها تدعمها. هذه السمة تجعل الناس أكثر انقياداً للحكومة. يمكن مشاهدة أقصى درجات التسوية وحتى التسامح مع المعارضين في سيرة الامام على(ع). فبعد حرب الجمل سامح كل من حمل السلاح وحارب ضده وأعاد عائشة التي كانت من مثيري الحرب ضده بمنتهى الكرامة والإحترام إلى المدينة. في معركة صفين ومع أنهم في بداية الأمر قد منعوا الماء عن على(ع) وأنصاره، لكن بعد استعادة مشرعة الماء لم يمنعه عنهم وسامح عمرو بن العاص الذي قام بهذا الأمر(جرداق، ١٩٩٠، ج ٣: ١٣-١٤).

## القضاء المستقل

في الحكومات الديمقراطية تم الفصل بين السلطات بشكل كامل وتمتع السلطة القضائية ببقية السلطات باستقلالية تامة. إذا كانت هذه السلطة تحت سيطرة حكومة أو شخص أو مركز معين، فإنه يمكن بسهولة ملاحقة المعارضين وحتى منتقدي السيادة(صحافيان، ٢٠٠٠: ٢٧).

من منظور الامام على(ع) ينبغي أن يتحلّى القاضى بمنتهى العدالة ولا فرق لديه بين غنى وفقير، مسلم وغير مسلم، خليفة ورعية، إمام ومأموم، قريب وغير قريب. إن التزام على(ع) بهذا النهج سواء في زمن خلافته أو قبلها واضح وجلّى. اشتكى رجل علياً(ع) إلى عمر بن الخطاب وكان جالساً بجانبه. فقال له عمر: قم يا أبا الحسن! قف بجانب اليهودى موقف القضاء. بعد تبرئة على باعتراف اليهودى، لاحظ عمر على وجه على تغييراً، فقال له: أو قد ساءك أنى أوقفتك بجانب اليهودى موقف القضاء، فقال على(ع): لا وإنما خشيت ظن اليهودى محاباتي عليه لما ناديته باسمه وناديتنى بكنتيتى(جرداق، ١٩٩٠، ج ١: ٩٩). في زمن خلافة عثمان أتهم الوليد بن عقبة بشرب الخمر وبسبب قرابته من عثمان لم يجرؤ أحد على إقامة الحد عليه. مع إصرار الامام(ع) اضطر عثمان لإجراء الحكم(مسلم، ١٤١٩ق/١٩٩٩م، ج ٣، ١٣٣٢-١٣٣١؛ ابوالفرج الأصفهاني، ١٤٠٧ق/١٩٨٦م،

ج ٥: (١٤٢). على قول فإن على (ع) هو من أقام الحد (زرين كوب: ١٩٩٠: ١١٠). عندما جلس الامام (ع) على سدة الخلافة أصرّ على التنفيذ الصحيح للعدالة. فلم يكن يفرق بينه وبين الآخرين. نُقل أنه عندما رأى درعه عند رجل نصراني تقدم بشكوى إلى القاضى شريح وكان على (ع) قد استقضاه. لأنه لم يكن يملك دليلاً على ملكيته حكم القاضى بأن الدرع للنصراني. عندما خطى النصراني عدة خطوات عاد وأقسم أن الدرع لعلى (ع) قد سقط عن ظهر ناقته فى طريق صفين (الثقفى الكوفى، ١٩٧٦، ج ١: ١٢٤). فأهداه الامام (ع) الدرع مع حصان (زرين كوب، ١٩٩٠: ١١١). عندما أقام على الحد على النجاشى الشاعر بسبب شرب الخمر، اعترض أهل قبيلته على ذلك لأن النجاشى كان من خواص أصحاب على (ع) وكان يعتبر ممن يفضحون أهل الشام. فقال على (ع): ﴿وَأَنَّهَا كَبِيرَةٌ أَلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾. يا أبا نهد! هل هو إلا رجل من المسلمين، انتهك حرمة من حرم الله؟ أقمنا عليه حداً كان كفارته (المجلسى، لا تا، ٤١: ٢٩)! إن أمير المؤمنين (ع) أمر قنبراً أن يضرب رجلاً حداً، فغلط قنبر؛ فزاده ثلاثة أسواط، فأقاده على (ع) من قنبر بثلاثة أسواط (الحر العاملى، ج ١٨، لا تا: ٣١٢).

نُقل أن الامام (ع) قد كتب إلى أحد عمّاله وقد خان فى بيت مال المسلمين:  
 «فَاتَّقِ اللَّهَ، وَارْذُدْ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ ثُمَّ أُمَكَّنِي اللَّهُ مِنْكَ لَأَعْذِرَنَّ إِلَى اللَّهِ فِيكَ، وَلَا ضَرْبَنَّكَ بِسَيْفِي الَّذِي مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَحَدًا إِلَّا دَخَلَ النَّارَ! وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَعَلَا مِثْلَ الَّذِي فَعَلْتَ، مَا كَانَتْ لَهُمَا عِنْدِي هَوَادَةٌ، وَلَا ظَفِيرًا مَنِيَّ بِإِرَادَةٍ، حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُمَا، وَأَرْبِحَ الْبَاطِلَ عَنْ مَظْلَمَتَيْهِمَا» (الرسالة ٤١: ٣٩١)

قبل شهادة على (ع) أوصى أهله حول حكم القصاص من ضاربه والعدل فيه: «يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ! لَا أَلْفِينَكُمْ تَخَوْضُونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ خَوْضًا، تَقُولُونَ: قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ. أَلَا لَا تَقْتُلُنَّ بِي إِلَّا قَاتِلِي» (الرسالة ٤٧: ٣٩٩)

من خلال دراسة وصية الامام (ع) إلى مالك الأستر حول القضاء والعدل نستنتج النقاط التالية:

١. اختيار أشخاص مؤهلين، أكفاء ومحبيين للعمل فى النظام القضائى
٢. إدانة ورفض أى تعذيب واضطهاد فى التحقيق والتقاضى



٣. التناسب بين العقاب والجريمة
٤. دفع الدية والدم مقابل العقوبات الجائرة بحق المدانين (ابراهيمى تبار، ٢٠٠٩: ٢٤).

### الحكومة المستجيبة

الحكومة المستجيبة هي حكومة يكون من واجب موظفيها سواء كانوا منتخبين أو معينين أن يكونوا فى متناول الشعب وأن يشرحوا لهم حول قراراتهم وأعمالهم. فإذا كانت الحكومة الديمقراطية تفتقد إلى مثل هذه الخصائص فإن إمكانية الفساد ستكون متوقعة.

### الف. إمكانية الوصول

إن الحكام والمسؤولين الحكوميين فى النظام الديمقراطي، وبسبب شعبيتهم، بمتناول الشعب ولا يوجد بينهم أية حواجز، ولكن على العكس من ذلك سيقوم حكام الأنظمة غير الديمقراطية باتخاذ تدابير أمنية صارمة للحفاظ على الحكم. حول هذه المسألة يقول الامام على (ع):

«أما بعد فلا تطولن احتجاجك عن رعيتك، فإن احتجاج الولاة عن الرعية شعبة من الضيق وقلة علم بالأمور. الإحتجاج منهم يقطع عنهم علم ما احتجوا دونه، فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح ويشاب الحق بالباطل. وإنما الوالى بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الأمور» (الرسالة ٥٣: ٤١٧)

### ب. قبول الإنتقاد

من شروط الحكومة الديمقراطية امتلاك القدرة على تقبل النقد لأن الإنسان غير معصوم من الخطأ والنسيان. يقول أمير الكلام على (ع) حول ذلك:

«فَأَعِينُونِي بِمُنَاصَحَةٍ خَلِيَّةٍ مِّنَ الْعِشِّ سَلِيمَةٍ مِّنَ الرَّيْبِ» (الخطبة ١١٨:

### ج. المسؤوليات المتبادلة

يشعر الرئيس والشعب في النظام الديمقراطي بالمسؤولية تجاه بعضهم البعض وهم ملزمون بالعمل لإصلاح بعضهم. يعتقد الامام على (ع):

«وَأَعْظَمُ مَا افْتَرَضَ سُبْحَانَهُ مِنْ تِلْكَ الْحُقُوقِ، حَقُّ الْوَالِي عَلَى الرَّعِيَّةِ وَحَقُّ الرَّعِيَّةِ عَلَى الْوَالِي [...] لَيْسَتْ تَصْلُحُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِصَلَاحِ الْوَلَاةِ وَلَا تَصْلُحُ الْوَلَاةُ إِلَّا بِاسْتِقَامَةِ الرَّعِيَّةِ» (الخطبة ٢١٦: ٣١٥).

كذلك يقول الامام على (ع):

«أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ، فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ فَالْنَّصِيحَةُ لَكُمْ وَتَوْفِيرُ فَيْئِكُمْ عَلَيَّكُمْ وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْلًا تَجْهَلُوا وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْمًا تَعْلَمُوا. وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالْوَفَاءُ بِالْبَيْعَةِ وَالنَّصِيحَةُ فِي الْمَشْهَدِ وَالْمَغِيبِ وَالْإِجَابَةُ حِينَ أَدْعُوكُمْ وَالطَّاعَةُ حِينَ أَمُرُكُمْ» (الخطبة ٣٤: ٦١)

### الحكومة المراقبة

من السمات الهامة للنظام الديمقراطي هو الرقابة السليمة على أداء المسؤولين العسكريين والسياسيين والإقتصاديين والثقافيين وعلى مختلف أقسام المجتمع.

### الف. الرقابة على المسؤولين الحكوميين

لا ينبغي أن تبقى أفعال وحركات المسؤولين الحكوميين مخفية عن نظر الحكومة الديمقراطية. يقول الامام على (ع) حول ذلك:

«ثم تفقد أعمالهم وبعث العيون من أهل الصدق والوفاء عليهم، فإن تعاهدك في السر لأموهم حدود لهم على استعمال الأمانة والرفق بالرعية» (الرسالة ٥٣: ٤١١)

### ب. الرقابة على السوق والتجار

إن قيمة الإقتصاد وأهميته للبلاد لا تخفى على أحد وبالتالي فمن أهم مهام الحكومة الديمقراطية الحفاظ على الإقتصاد والسوق ومراقبته ورصده.

يقول الامام على (ع) لمالك الأشر:

«وليكن البيع بيعاً سمحاً، بموازين عدل وأسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع. فمن قارف حكرة بعد نهيك إياه فنكل به، وعاقب في غير إسراف» (المصدر نفسه: ٤١٥)

وحول مكانة التجار يقول:

«ثم استوص بالتجار وذوى الصناعات وأوص بهم خيراً، المقيم منهم والمضطرب بماله والمترفق ببدنه، فإنهم مواد المنافع وأسباب المرافق، وجلاها من المباعد والمطارح» (المصدر نفسه: ٤١٥ - ٤١٤)

### ج. الرقابة على الثروة العامة

أحد عوامل تطور المجتمع هو النمو الاقتصادي والثروة وفي حكومة يتمتع فيها الناس بمكانة عالية، يمكن اعتبار الثروة وسيلة للتقدم والتنمية. كتب أمير المؤمنين (ع) إلى أحد عماله المتهم بمصادرة الأموال العامة وقال:

«بَلِّغْنِي أَنَّكَ جَرَدْتَ الْأَرْضَ فَأَخَذْتَ مَا تَحْتَ قَدَمَيْكَ وَأَكَلْتَ مَا تَحْتَ يَدَيْكَ، فَارْفَعْ إِلَيَّ حِسَابَكَ، وَأَغْلَمْ أَنَّ حِسَابَ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ، وَالسَّلَامُ» (الرسالة ٤٠: ٣٨٩)

### نتيجة البحث

كان الهدف من هذا البحث هو إثبات أن أداء أمير المؤمنين (ع) ورؤيته تتماشى مع مبادئ الديمقراطية. على الرغم من أن الامام (ع) كان جديراً بخلافة الرسول الأكرم (ص) إلا أنه قبل برأى الناس وتعامل مع الخلفاء درءاً للتفرقة والنفاق في المجتمع. تمت دراسة هذا الموضوع في المقالة من جوانب مختلفة؛ وبهذه الطريقة تمت دراسة المبادئ والعناصر التي تدخل في الحكومة الديمقراطية مثل الحريات المختلفة، الحقوق، الرقابة، المسؤوليات المتبادلة، الإستجابة، الجدارة، العدالة، السلام وغيرها ومطابقتها مع سيرة الامام (ع). لقد أثبت هذا البحث فرضية المؤلف وهكذا يمكن القول أن الإمام (ع) وقبل حوالي أربعة عشر قرناً وبينما كانت مناطق كثيرة من الكرة الأرضية خالية من الأنظمة

الديمقراطية وكان للجمهور مكانة أدنى في الحكومات، قد استطاع التأسيس لحكومة ديمقراطية. نأمل أن يتم في المستقبل القيام بأبحاث أكثر وأوسع حول مختلف الجوانب الظاهرة والخفية للسيرة العلوية.



## المصادر والمراجع

### القرآن الكريم.

### نهج البلاغه.

ابراهيم حسن، حسن. ١٩٨٧م، التاريخ السياسي للإسلام، ترجمة أبو القاسم پاينده، الطبعة السادسة، طهران: جاويدان.

ابراهيمى تبار، رحمان. ٢٠٠٩م، الإدارة الديمقراطية للإمام علي (ع)، الطبعة الأولى، شيراز: نويد شيراز.

الاصفهانى، أبو الفرج. ١٤٠٧ق/١٩٨٦م، الأغاني، بيروت: دار الفكر.

آقابخشى، على وافشارى راد، مينو. ٢٠٠٤م، ثقافة العلوم السياسية، الطبعة الأولى، طهران: جبار للنشر.

بابايى، پرويز. ٢٠١٢م، قاموس المصطلحات والمدارس السياسية، الطبعة الأولى، طهران: نگاه.

تيممى الأمدى، عبدالواحد بن محمد. ٢٠٠٢م، غرر الحكم ودرر الكلم، ترجمة مصطفى درايتى، الطبعة الأولى، مشهد: ضريح آفتاب.

الثقفى الكوفى الأصفهانى، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد. ١٩٧٦م، الغارات، طهران: منظمة أعمال الوطنية.

جرداق، جورج. ١٩٩٠م، الامام علي (ع) صوت العدالة الإنسانية، الطبعة الأولى، ترجمة وشرح سيدهادى خسروشاهى، قم: خرم.

جوان آراسته، حسين. ٢٠٠٥م، أسس الحكومة الاسلامية، الطبعة الرابعة، قم: بوستان كتاب.

الحر العاملى، محمد بن الحسن. لا تا، وسائل الشيعة، بيروت: دار احياء التراث العربى.

حسنى، على اكبر. ١٩٩٨م، التاريخ التحليلى والسياسى للإسلام، الطبعة الرابعة، طهران: مكتب نشر الثقافة الاسلامية.

الخامنئى، سيد محمد. ١٩٧٢م، علي (ع) والسلام العالمى، طهران: مركز النشر.

دادور، رحمة الله. ٢٠٠٣م، الآراء الاجتماعية للإمام علي (ع) حول الديمقراطية والحريّة، الطبعة الأولى، طهران: الزعيم.

زرين كوب، عبدالحسين. ١٩٩٠م، فجر الاسلام، الطبعة السادسة، طهران: أميركبير.

سيسك، تيموتى دى. ١٣٧٩ش، الاسلام والديمقراطية، الدين، السياسة والسلطة فى الشرق الأوسط، ترجمة شعبان على بهرام پور وحسن محدثى، طهران: نى للنشر.

شهيدى، جعفر. ١٩٩٦م، التاريخ التحليلى للإسلام، الطبعة العشرين، طهران: مركز النشر الجامعى.

الشيخ الطوسى. ١٩٩٧م، تهذيب الأحكام، تحقيق على أكبر غفارى، الطبعة الأولى، طهران: صدوق.

- الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن نعمان. ١٤٢٩ق/ ٢٠٠٨م، الارشاد، الطبعة الثانية، بيروت: مؤسسة آل البيت.
- الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن نعمان. لا تا، الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، ترجمة سيدهاشم رسولى محلاتى، الطبعة التاسعة، طهران: مكتب الثقافة الاسلامية للنشر. صحافيان، عباسعلى. ٢٠٠٠م، التعرف على الديمقراطية، الطبعة الأولى، مشهد: محقق. صنعاني، عبدالرزاق بن همام. ١٩٩٥م، المصنف، قم: الهادى.
- الطبرى، محمد بن جرير. ١٩٧٤م، تاريخ الطبرى، ترجمة ابوالقاسم پاينده، طهران: مؤسسة الثقافة الايرانية.
- عبدالمقصود، عبدالفتاح. ١٩٩٧م، أصل الخلافة(السقيفة والخلافة)، ترجمة سيدحسن افتخارزاده، طهران: آفاق.
- كربلايى پازوكى، على. ٢٠٠٩م، الديمقراطية الدينية فى نهج البلاغه، الطبعة الأولى، طهران: بين الملل.
- كوهن، كارل. ١٩٩٤م، الديمقراطية، ترجمة فيروز مجيدى، طهران: خوارزمى.
- ليبست، سيمور مارتين. ٢٠٠٤م، موسوعة الديمقراطية، ترجمة كامران فانى وآخرون، طهران: مكتبة وزارة الخارجية.
- المجلسى، محمداقبر. بحار الأنوار، ترجمة حسن بن محمدولى، طهران: جاويدان.
- محمودى، عبد الحسين. ٢٠١٠م، الديمقراطية الدينية من منظور الامام على(ع)، الطبعة الأولى، بابل: موج انديشه.
- مسلم بن الحجاج القشيري النيشابورى، أبى الحسين. ١٤١٩ق/ ١٩٩٩م، صحيح مسلم، بيروت: دار الفكر.
- مطهرى، مرتضى. ١٩٩٩م، مجموعه آثار، الطبعة الثانية، طهران: صدرا.
- مطهرى، مرتضى. ٢٠٠٧م، جاذبه و دافعه على(ع)، الطبعة الثامنة والخمسون، طهران: صدرا.
- منتسكيو. ١٩٨٣م، روح القوانين، ترجمة على اكبر مهتدى، الطبعة الثامنة، طهران: اميركبير.
- اليقوبى، أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح. لا تا، تاريخ اليعقوبى، قم: ثقافة أهل البيت.

## Bibliography

The Holy Quran.

Abd-Al-Maghsood, Abd-Al-Fattah. (1997). Origin of the Caliphate(Saqifah and Caliphate). Translated by Hassan Iftikhar zadeh. Tehran: Afagh.

- Aghabakhshi, Ali and Afshari Rad, Mino. (2004). Culture of Political Science (First edition). Tehran: Chapar.
- Ali-ibn-Abi-Taleb (p). (2005). The Nahj-Al-Balaghe (sixth edition). Translated by Mohammad Dashti. Qom: Al-hadi.
- Babaei, Parviz. (2012). Glossary of Political Terminology and Schools (First edition). Tehran: Neghah.
- Ckohen, Karl. (1994). Democracy. Translated by Firouz Majeedi. Tehran: Kharazmi.
- Dadvar, Rahmat-Allah. (2003). Social Views of Imam Ali (AS) on Democracy and Freedom (First Edition). Tehran: Zaeem.
- Gordagh, George. (1990). Imam Ali (p), The Voice of Human Justice (First edition). Translated and explained by Sayyed Hadi Khosro Shahi. Qom: Korram.
- Hasani, Ali Akbar. (1998). The Analytical and Political History of Islam (4th Edition). Tehran: Daftar Nashr Farhangh Ketab.
- Horr Ameli, Mohammad-ibn al-Hassan. Vasa-el-Al-Shiite. Beirut: Dar ehya al-toras al-arabi.
- Ibrahim Hassan, Hassan. (1987). Political History of Islam (6th Edition). Translated by Ab-Al-qhasem Payandeh. Tehran: Javidan.
- Ibrahimi Tabar, Rahman. (2009). Democratic Directorship of Imam Ali (p) (First Edition). Shiraz: Navid Shiraz.
- Isfahani, Ab-Al-Faraj. (1407 BC / 1986 AD). Al-Aghani(Songs). Beirut: Dar-al-fekr.
- Javan Araste, Hossain. (2005). Foundations of the Islamic Government (Fourth Edition). Qom: Boustan ketab.
- Karbalaee Pazuki. (2009). Ali, Religious Democracy in the "Communication" (First Edition). Tehran: Bayn-al-melal.
- Khamenei, Sayyed Mohammad. (1972). Ali (p) and world peace. Tehran: Kanoun enteshar.
- Lipest, Simor Martin. (2004). Encyclopedia of democracy. Translated by Kamran Fani and others. Tehran: Ketabkhane vezarat omour khareje.
- Mahmoudi, Abd-Al-Hossain. (2010), Religious democracy from the perspective of Imam Ali (p) (First edition). Babol: Moj andishe.
- Al-Majlesi, Mohammad Baqer. Behar Al-Anwar. Translated by Hassan-ibn- Mohammad vali. Tehran: javidan.
- Montesquieu. (1983). The Spirit of Laws (8th edition). Translated by Ali Akbar Mohtadi. Tehran: Amirkabir.
- Motahhari, Mortaza. (2007). Attracting and Motivating Ali (p) (Fifty-eighth edition). Tehran: Sadra.
- Motahhari, Mortaza. (1999). Total effects (Second edition). Tehran: Sadra.
- Muslim-ibn-Hajjaj al-Qoshayri Al-Nishaburi, Abi-al-Hossain. (1419 BC / 1999). Sahih muslim. Beirut: Dar al-fekr.
- Saghafi Koufi Isfahani, Abu-Eshagh Ibrahim-ibn-Mohammad. (1976). Algharat. Tehran: Anjoman asar melli.
- Saghafi Koufi Isfahani, Abu-Eshagh Ibrahim-ibn-Mohammad (1407 BC), achievement by Abd-Al-Zahra al-Hossaini. Beirut: Dar al-azva.
- Sahhafian, Abbas Ali. (2000 AD), Introduction to democracy (First edition). Mashhad: Mohaghghegh.
- Sanani, Abd Al-Razzaqh-ibn-homam. (1995). Al-Mosannaf. Qom: Hadi.
- Shahidi, Jafar. (1996). Analytical history of islam (20th edition). Tehran: Center for university publications(Nashr daneshghahi).
- Sheikh Tusi. (1997). Tahzib-Al-ahkam. Tehran: Sadouq.

Shaikh Al-Mofid, Mohammad-ibn-Mohammad ibn Noman. Al-Ershad fi marefat hojaj Allah fi al-abad (ninth edition). Translated by Sayyed Hashem Rasouli Mahallati. Tehran: Daftar nashr farhang islami.

Shaikh Al-Mofid, Mohammad-ibn-Mohammad ibn Noman. (1429 BC / 2008). Al-Ershad (2nd ed.). Beirut: Al-Albait.

Sisk, Timothy, D. (1379). Islam and democracy, religion, politics and power in the Middle East. Translated by Shaban-Ali Bahrampour and Hassan Mohaddesi. Tehran: Nay.

Al-Tabari, Mohammad-ibn-Jarir. (1974). Tarikh al-Tabari. Translated by Abu-Al-Qhasem Payandeh. Tehran: Bonyad farhang Iran.

Tamimi Al-Amedi, Abd-Al-vahed-ibn Mohammad. (2002). Ghorar Al-hekam va Dorar Al-kalem (First edition). Translated by Mostafa Derayati. Mashhad: Zarih aftab.

Al-Yaqhoubi, Ahmed-ibn-Abi-Yaqhoub. Tarikh Yaqhoubi. Qom: Farhang Ahl-Al-bayt.

Zarrin koub, Abd Al-Hossain. (1990). Karname Islam (Sixth edition). Tehran: Amirkabir.



پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی  
پرتال جامع علوم انسانی